Nonviolent Struggle: An Efficient Technique of Political Action

Arabic

كفاح اللاعنف

وسيلة فعالة للعمل السياسي

مقابلة مع

جين شارب

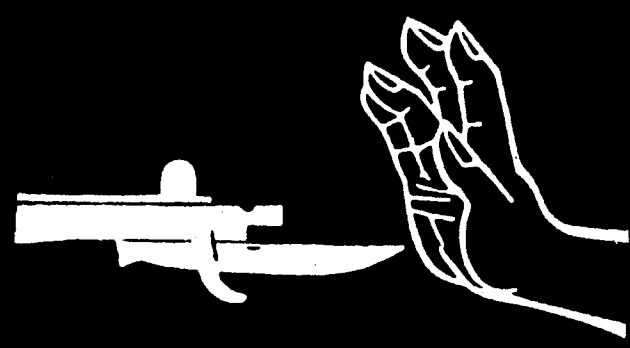

كفاح اللا عنف

وسيلة فعالة للعمل السياسي

مقابلة بين

عفيف صافية وجين شارب

ترجمة: د. احمد العلمي

مقدمة

هل كفاح اللاعنف هو خيار السانج ام هل هو وسيلة فعالة للعمل السياسي؟ هل ستجرد استراتيجية اللاعنف السياسي الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال من سلاحه ام هل ستجنده بصورة افضل من اجل الحصول على حقوقه وعلى تقرير المصير؟

لقد قام عفيف صافيه وهو باحث فلسطيني زائر لدى مركز جامعة هارفارد للشؤون الدولية باجراء لقاء مطول حول هذه الاسئلة مع الدكتور جين شارب فيما بين ايار ١٩٨٦ و أيار ١٩٨٧. و يشرف الدكتور شارب على البرنامج حول اجراءات اللاعنف في حالات النزاع والدفاع في المركز وهو رئيس مؤسسة البرت اينشتاين ـ هذه المؤسسة التي تكرس اهتمامها في البحث حول الابعاد الكامنة وراء اجراءات اللاعنف ضد العنف السياسي.

وللدكتور شارب العديد من المطبوعات حول موضوع كفاح اللاعنف خاصة: سياسات عمل اللاعنف (ثلاثة اجزاء)، القوة الاجتماعية والحرية السياسية، وغاندي كاستراتيجي سياسي.

وقد صدرت ترجمات بالعربية والعبرية لمقدمة مماثلة لما كتبه عن مقاومة اللاعنف في القدس منها المقاومة بلا عنف الذي صدر عن المركز الفلسطيني لدراسة اللاعنف، وهتفا غدوت لو عليمه الذي صدر عن دار نشر مفراس.

وقد نشر ملخص المقابلة الاولى في جريدة الفجر الانكليزية في ٢ ايار ١٩٨٦. وهنا حرر البحث ووسع لان يشمل النص كاملا. لقد زار الدكتور شارب الشرق الاوسط في ايلول ١٩٨٦ وحضر مؤتمر المنتدى الفكري العربي حول كفاح اللاعنف السياسي في عمان وزار الضفة الغربية والقدس واسرائيل وغزة. وتكلم في اجتماعات وندوات نظمها المركز الفلسطيني لدراسة اللاعنف في معهد ابحاث ترومان للسلام في الجامعة العبرية. كما تحادث مع اسرائيليين وفلسطينيين متنوعين. وفي آذار ١٩٨٧ اجرى عفيف صافية مقابلة مع الدكتور شارب مرة اخرى لتحديد آرائه الحالية حول

الابعاد الكامنة وراء كفاح اللاعنف الفلسطيني.

ومن رأي الدكتور شارب ان الفلسطينيين والاسرائيليين عانوا وتأذوا في هذا القرن. ومن حق الطرفين الحصول على تقرير المصير والحكم الذاتي في الشرق الاوسط. وهما سيكسبان من اعتراف كل طرف بالآخر والانتقال من كفاح اللاعنف الى تأمين حقوقهما ووجودهما. وتركز هذه المقابلة على الكفاح الفلسطيني وطبيعة عمل اللاعنف وكوامنه.

* * *

القوة والواقعية.

* في المراجعات حول كتبك اطلق عليك لقب مكيافيلي وكلاو سفيتز كفاح اللاعنف. هل تستطيع التعليق حول ذلك؟

ـ اعتبر ذلك اطراء. كان مكيافيلي يحاول معالجة العالم كما هو، عوضا عن تخيل عالم مثالي قد يتجسد من جراء الاحلام. ومن وجهة نظره حول العالم استخلص دروسا حول نوع العمل الواقعي في السياسة. اعتقد ان رأيه محدودا من حيث ان كفاح اللاعنف هو عامل سياسي كما ان العنف ليس دائما فعالا بالصورة التي كثيرا ما تفترض. ولكن مكيافيلي رأى ايضا انه دون الشرعية ـ أي الحق المقبول في الحكم ـ ودون تاييد الشعب، لا يمكن للامير او للحكومة ان تدوم. وقد قال بصفة خاصة انه عندما يصبح النظام اكثر قساوة، فمدة بقائه ستكون اقل.

اما كلاو وسفيتز فلم يركز حول لماذا الحرب شريفة او حتى ما هي ضرورتها المفترضة. وعوضا عن ذلك فكتابه حول الحرب هو ممارسة لاستعمال العقل في تكوين استراتيجيات لمواجهة العدو. اعتقد ان هذا درس على كثير من الناس ذوي النوايا الحسنة ان يفكروا فيه مليا. ليس كافيا توكيد الاهداف والمرامي. علينا ان نفكر بامعان حول كيفية استعمال المصادر المتوفرة لاعطاءنا أحسن الفرص لتحقيق هذه الأهداف.

سحب مصادر القوة.

* لقد اثار برنامجك حول اجراءات اللاعنف ليس فقط الاهتمام الكبير بل الانتقاد ايضا. لقد ازاح انتصار الشعب الفليبيني في الحصول على انتخابات كثيرا من الانتقادات حول وسائل اللاعنف بالاضافة الى ازاحة الستار عن وسائل الخداع لتشويه القرار الشعبي وأخيرا اخراج ماركوس في شباط ١٩٨٦. كيف تفسر هذا التحول؟

ـ يأتي هذا من الاعتراف بأن كفاح اللاعنف في تلك الظروف الخاصة كان قويا. وهذه ليست حالة منفردة. انها واحدة من سلسلة من كفاحات اللاعنف التي اظهرت قوة كبيرة في الماضي. وهذه كثيرا ما تنسى ولا تأتي دائما لدى الذاكرة التاريخية مع انها مهمة جدا في تشكيل التاريخ.

لدى كفاح الفلبين عدد من الطبائع المميزة. لقد كان مثالا جيدا من انسحاب دعائم القوة. لقد انتزع الشعب الفلبيني الشرعية من النظام عندما اتضح ان هناك تزويرا في الانتخابات. كانت هناك خططا من اجل المقاومة الاقتصادية وعدم التعاون ضد مؤيدي ماركوس. وبدأ الدبلوماسيون في الخارج بالاستقالة. وأصبح الشعب متحديا دون عنف. وأخيرا فان جزء كبير من الجيش وضباطه في حالة اضراب فعلي لم يوجهوا اسلحتهم الى الناحية الاخرى ولم يلقوا القنابل على قصر الرئاسة لقد اضربوا وقالوا انهم يقومون بهذا العمل بلا عنف وبهذا سحب الجيش نفسه. ثم طلبت الكنيسة من الشعب التظاهر

وحماية الجنود بلا عنف. فأقام المدنيون حواجز من الاجساد البشرية حول الضباط والجنود المتمردين. ـ وهذه حالة من الممكن انه لم يسبق لها مثيل في التاريخ: أي حماية الجيش بالمدنيين بلاعنف. وأخيرا ترك ماركوس بسلطة محدودة جدا. اي سحبت مصادر القوة واصبح من كان طاغية مجرد رجل عجوز. وخياره كان كيف سيرحل. ولهذا فقد غادر بكرامة مشوبة.

هذا يعلمنا درسا سياسيا عظيما وهو ان جميع الانظمة القمعية، وجميع الحكومات الشرعية او غير ذلك، وجميع النظم الاستبدادية والاحتلال الاجنبي كل هؤلاء يستطيعون الاستمرار فقط بسبب حصولهم على دعم من هؤلاء الذين يحكمونهم. وحتى الاحتلال الاجنبي يؤيده شعبه، وكثيرا ما يحصل على دعم دولي. واذا استطعت سحب مصادر القوة فالنظام سيتهدد. أن بدء هذا كله هو شيء في غاية الاهمية: وهو ان الشعب الذي بدا وكأنه لا حول ولا قوة له ـ هذا الشعب يتعلم كيف ان يعمل مع بعضه ومع الاخرين للظهور بقوة فعالة هي حق في حد ذاتها. و بهذا يحصل على احترام لنفسه و يستطيع التاثير على المجموعة المناوئة. و بعد ذلك يتغير الوضع جذريا.

استرجاع تاريخنا

* أن الحدود الجغرافية ـ التشكيلات السكانية وحتى الانظمة السياسية في العالم هي نتيجة العنف ـ الماضي او الحاضر. في رأيك ايهما ساهم بصورة اكثر في صياغة التاريخ وحوادثه: كفاح اللاعنف أم كفاح العنف؟

ـ من الواضح ان العنف لعب دورا رئيسيا عبر آلاف السنين في تشكيل الكيانات السياسية والسكانية عن طريق الغزو والامبراطوريات والاستعمار. وكثيرا ما كانت النتائج مؤلمة. ولكني لا استطيع ان اغوص في كل ذلك الآن.

أود توجيه النظر الى أدوار كفاح اللاعنف وكفاح العنف في التاريخ الحديث. لا اعرف ايهما كان له التاثير الاكبر. انا لا اقبل افتراضك بأن الانظمة السياسية هي نتيجة العنف بصورة كاملة لانه من الواضح أن هناك أدوارا رئيسية لعبها كفاح اللاعنف في التاريخ. كان كفاح اللاعنف هاما جدا في حصول ساحل الذهب على الاستقلال حتى اصبح ما هو معروف بغانا في غربي افريقيا. وكذلك الحال في نيجيريا كان كفاح اللاعنف عاملا رئيسيا في استقلال الهند عن بريطانيا. كما ان هناك امثلة اخرى في التاريخ. فقد كان لعشر سنوات من كفاح اللاعنف تاثير قوي في الحركة الاميركية من أجل الاستقلال. ومنذ فترة وجيزة اصدرنا كتابا جديدا أظهر أن تسع مستعمرات على الاقل كانت مستقلة من الناحية الواقعية نتيجة كفاح اللاعنف قبل بدء الحرب. وبالتاكيد فعدم التعاون كان له تاثير قوي في الكفاح المصري فيما بين ١٩١٩ ـ ١٩٢٢ ضد بريطانيا. وأنا متاكد أنه من الممكن الاشارة الى اوضاع اخرى كهذه.

من الصعب القول فيما اذا كان كفاح اللاعنف ام كفاح العنف هو الاهم لان المجتمعات التي شكل كفاح اللاعنف جزءا كبيرا من تاريخها كثيرا ما لم تقم بتسجيل

هذا التاريخ للاجيال التالية فعلى سبيل المثال كفاح اللاعنف في هنغاريا ضد النمسا في منتصف القرن التاسع عشر أجبر الامبراطورية النمساوية على الاعتراف بالدستور الهنغاري وساعد ذلك في تكوين الحدود في وسط أوروبا. ومع ذلك فقد قيل لي انه لا يوجد ذكر تاريخي جيد حتى في اللغة الهنغارية. هناك حالات كثيرة أخرى من كفاح اللاعنف تفتقد الوصف التاريخي الجيد والتحليل.

قليل من الناس خارج الهند يعرفون الدور الهام لحركة اللاعنف الاسلامية في اقليم الحدود الشمالية الغربية من الهند التي كانت تابعة تحت الحكم البريطاني والتي كانت بقيادة خان عبد الغفار خان المسلم. وقد قال غاندي ان كفاح اللاعنف هذا هو أفضل من مثيله في بقية الهند. كما ان هناك حوادث اخرى من كفاح اللاعنف نجح ضد النازيين. فعلى سبيل المثال أدى بعض هذا الى انقاذ أرواح اليهود. أحدهم حصل في برلين ـ مما أجبر على الافراج عن ١٥٠٠ رجل يهودي. وكان هذا في عام ١٩٤٣. ولم يجري أحد حتى الآن أبحاث حول هذه الحادثة.

لدينا باحث الآن لدى معهد البرت اينشتاين يقوم بالبحث في هذا الموضوع في برلين.

ان ما نحاول ان نعمله هو استرجاع جزء من تاريخنا. وهذا مهم جدا لسببين أولهما اننا نرى ان ما حصل في الماضي يساعد في تحديد ما نراه من خيارات امامنا في الوقت الحاضر وما هو ممكن في المستقبل. اذا رأينا التاريخ على أنه عنيف بشكل طاغ ـ مع ان هذا ليس صحيحا، فسنفترض ان خياراتنا الواقعية الوحيدة هي عن طريق العنف.

ولكن نحن نستطيع ان نتعلم ان هناك تاريخا كبيرا من كفاح اللاعنف. لم يكن من مصلحة الطغاة تسجيل هذا التاريخ أو تدريسه. انه من مصلحة الطغاة تعليم ان العنف فقط هو الذي ينجح لأنه عادة لديهم القدرة الأكبر على العنف ولهذا فسيكون لديهم فرصة اكبر للحفاظ على طغيانهم اذا آمن المضطهدون بالعنف أيضا.

وثانيا يجب ان يتعلم المضطهدون انه ليس عليهم المحاربة بأفضل أسلحة عدوهم. فعوضا عن استعمال العنف لديهم فرصة أعظم في تجنيد قواتهم عن طريق العمل مع بعض مستخدمين اسلحة نفسية واجتماعية وسياسية واقتصادية ـ اي اسلحة تجعل من استطاعتهم ان يكونوا اقوى. وعندما يختارون هذه الاسلحة فسيجند المضطهدون قواتهم بطريقة لا تستطيع قوى الطغاة ان تنجح ازاءها على المدى الطويل.

أن التاريخ هو خليط من اشكال كفاح اللاعنف وكفاح العنف ـ بالاضافة الى وسائل اخرى من العمل. علينا ان نتعلم من تاريخنا جميعا. علينا ان نتعلم عدم تكرار كوارث الماضي ولكن عوضا عن ذلك صهر أنواع الكفاح الاخرى بفعالية اكثر في المستقبل عنه في الماضي.

اختيار كيفية العمل في النزاعات

* كثير من المفكرين السياسيين كتبوا حول مستقبل مثالي ومتجانس ودون نزاع للمجتمع. ووصفه ماركس بشكل جميل على انه نهاية للتاريخ القديم. هل تعتقد بأن التطور التاريخي يميل الى وسائل اكثر تحضرا في المواجهات السياسية ام هل نحن نشهد الظاهرة المناقضة لذلك؟

ـ لا اعتقد ان هذه الاحلام عن مستقبل متجانس ودون نزاع له علاقة مع الواقع. وكان لاحدهم هذا الرأي حين رسم صورة لأسد يجلس مع النعاج والحيوانات الاخرى وهو يبتسم. أنا دائما اعتقد ان الاسد يبتسم لانه يعتقد انه سيحصل على وجبة هنية في غضون دقائق معدودة، لا يتوجب ان يظن المرء ان العالم يختلف عن واقعه الا اذا كان يريد ان يهيء نفسه لكارثة. بالنسبة للمستقبل المنظور سيكون النزاع موجودا. وكثيرا ما يكون النزاع له صفة جيدة. انه كثيرا ما يخدم ادوارا ايجابية لانه دون نزاع سنكون ضحايا سلبيين لاية قوى عظيمة قد تكون موجودة في العالم. فالنزاع حتى بين الافراد كثيرا ما يخدمنا للحفاظ على شخصياتنا او تحقيقها كأشياء مميزة عما يرغب الاخرون في ان نكون. ان احلام مجتمع دون نزاع اشياء جميلة ما دمت تعلم انها احلام ليس الا. علينا ان نواجه الواقع.

في محتوى النزاع هناك خيارات في كيف يمكن ان نعمل ، او على سبيل المثال كيف نشن كفاحنا. ففي النزاعات يقوم المرء باداء أعمال تعبر عن احاسيسه وانفعالاته التي قد لا تساعد على تحقيق اهدافه كثيرا ما يقوم الناس بالاندفاع نحو العنف بسبب الغضب الشديد المتأتي عن المعاناة التي عاشوها هم أو شعوبهم في الماضي. هذا مفهوم. ولكن الشيء الآخذ أهمية هو في التصور كيف يمكن للناس العمل في ظروف خاصة ـ دون اعتبار لما كان حقيقة في الماضي ـ العمل يشكل أكثر فعالية لتحريك شعوبهم نحو تحقيق أفضل لاهدافهم.

لا يجوز معالجة الظلم بالاحتجاج أو الاخذ بالثأر فقط ان هذا لا يحقق شيئا بالنسبة لبناء مستقبل افضل. عوضا عن ذلك يمكن للمرء ان يختار في وضع التشديد الاساسي على الوسائل التي ستكون الأداة في تحقيق أهدافه. يستطيع المرء ان يركز على كيفية التعالي على ظلم الماضي وتصحيحه حتى يكون للناس من الآن فصاعدا حياة أفضل. هنا هو ما نحتاج لتوجيه اهتمامنا. وذلك من اجل جميع الشعوب بقضاياها واهدافها المختلفة. كما ان الادوات هذه قد تساعد على تلبية احتياجات المرء العاطفية.

هل لهذا صلة بالفلسطينيين؟

* سيكون هذا السؤال أكثر تحديدا و ينبع ليس فقط من اعتبارات اخلاقية (أن عقيدتي الخاصة هي في ان هناك قلة من الناس لديهم مؤهلات أخلاقية لاصدار الاحكام الاخلاقية حول الاستراتيجيات الفلسطينية). ولكن ايضا ـ ولدرجة كبيرة ـ من أسس عملية. ماذا يستطيع عمل اللاعنف أن يقدمه للشعب الفلسطيني؟ كيف يمكن ممارسة هذا الكفاح؟ ما هو الناتج المحتمل؟ كيف ستكون التحديات؟

ـ هذه مجموعة من الاسئلة وأنا لست خبيرا في تاريخ الشعب الفلسطيني او نزاعه مع اسرائيل. هذا ليس فقط بالنسبة للفلسطينيين ولكن ايضا في حالات اليهود الاسرائيليين والبرازيليين والبولنديين والفلبينيين والتشيليين وشعوب أخرى كثيرة. فالمرء الخارجي لا يستطيع معرفة المجتمعات الاخرى وتاريخها وصفاتها ومناطق قوتها بدقة. فان مثل

هذا المرء له قدرات محدودة في التصور كيف يمكن ان تفعله هذه المجتمعات في المستقبل. ان رسم استراتيجيات فعالة من اللاعنف للشعوب تحت اي ظرف يحتاج الى معرفة تفصيلية ودقيقة عن المجتمع المعني لدرجة ان المرء من الخارج لا يستطيع القيام به.

ومن الناحية الاخرى فالشخص من ذلك المجتمع الذي لا يفهم كفاح اللاعنف لا يستطيع القيام به. وفي أفضل الظروف يجب على ذلك الشخص البدء منذ البداية ـ أي في اعادة استكشاف هذا النوع من الممارسة كل مرة انه يشبه الشخص الذي يريد استعمال حرب العصابات والذي يريد البدء بها دون أن تكون لديه معلومات سابقة عن كفاح حرب العصابات. سيكون من الصعب للشخص الذي لم يقرأ تاريخ كفاح حرب العصابات ـ أنه من الصعب على ذلك الشخص القول كيف يمكن لحرب العصابات ان تستعمل من قبل شعب ما. وأية اقتراحات تقدم ستكون غير ملائمة.

ومن ناحية فالشيء المطلوب هو معرفة ذلك الشعب المعين، ووضعه وتاريخه وديانته وعاداته، وفلسفته وانظمته الاجتماعية والاقتصادية وعوامل لها علاقة اخرى. ومن الناحية الاخرى فان معرفة كفاح اللاعنف ضروري. لا أستطيع الا ان اقدم شيئا من هذا الاخير ولكن ذلك سيكون جزئيا لان كفاح اللاعنف وسيلة للعمل ما زلنا نحن في دور تعلمه. ليست لدينا المعلومات كاملة حوله حتى الآن.

اعتقد ان علينا ان نعرف وان نتعلم الاشياء الموجودة في تاريخ الشعب الفلسطيني التي يمكن ان تعلمنا حول كفاح اللاعنف. لقد قبل لي عن الاضراب العظيم من قبل الشعب الفلسطيني في عام ١٩٣٦ الذي استمر الى ١٧٤ يوما والذي يقال انه اطول اضراب في التاريخ الانساني. بالتأكيد انه يظهر أن الشعب الفلسطيني في ذلك الوقت كان يستطيع استعمال ذلك النوع من الكفاح ، ورأى أنه أداة قوية، واستطاع البقاء في تضامنه اثناء ذلك الوقت الطويل مع أن النتيجة لم تكن نجاحا عظيما.

كما انني سمعت عن أعمال متنوعة من عدم التعاون واحتجاجات غير عنيفة في السنوات الاخيرة من قبل الشعب الفلسطيني في أنواع مختلفة من الظروف الصعبة.

تعلم تسييس ومواجهة القوة

المرء بحاجة الى التعلم من هذه الحالات لأنه كثيراً ما تكون المقاومة العفوية من الشعب لها ابعاد تثقيفية جمة. فكثيرا ما يتعلم الشعب العادي العمل بقوة ورسم وسائل حكيمة عندما يواجه ظروف حقيقية. ان هذا يظهر قدراته على المقاومة كما يظهر انه لو تم تحضير أكثر فمن الممكن شهر قوة المقاومة بشكل أكثر فعالية. لقد صح هذا في مناطق كثيرة في العالم.

اذا كان علينا أن نتعلم من كفاح اللاعنف فنحن بحاجة أولا الى الادراك بأن هذا الكفاح يعمل من رؤية في طبيعة القوة السياسية. أن كفاح اللاعنف يعترف بأهمية القوة. ففي ظروف من الظلم الشديد والقمع «كما هي الحال دون شك» هناك توزيع سيء للقوة. فبعض الناس او المجموعات لديها قوة كثيرة و بعضهم دون قوة نسبيا. واذا ما

تغير ذلك فان جميع المعاهدات والاتفاقات الدولية لها فائدة قليلة أو دون ذلك ـ لان الشعوب التي قمعت تبقى دون قوة. وحتى اذا تمت ازالة أحد الطغاة فان هذه الشعوب ـ بسبب ضعفها النسبي ـ تميل لان تكون ضحية طاغية جديد.

فعوضاً عن ذلك، علينا الاعتراف بأن القوة تنبع من الشعب ومن مؤسسات تعمل مجتمعة من أجل أهداف مشتركة. أن قوة الحكومات تنبع من مصادر في المجتمع، مثل الشرعية والمصادر الاقتصادية والمهارات والعلم ورضوخ السكان وطاعتهم، وعقوبات وغيرها. ان جميع هذه المصادر في المجتمع تعتمد على تعاون الافراد والمؤسسات وطاعتهم. فعندما يسحب التعاون والاطاعة فان القوة تضعف بنسبة الدرجة التي يتم فيها سحب هذه المصادر، وأحيانا قد يحصل شلل سريع في الانظمة كما حدث في الفلبين. وأحيانا يطول أمد الكفاح أثناء التزام بعض القوة بالحكومة القديمة التي تعطيها القدرة على القمع. ولكن سواء كان العمل سريعا او بطيئا فالمبدأ يبقى: تقليص وسحب وازالة مصادر القوة. أن هذا السحب يؤدي الى تغيير رئيسي.

وأحيانا تحقيق ذلك السحب يعني ليس فقطتجنيد الشعب ولكن عمل اشياء لها تاثير على السكان والمجتمع للشعب المضطهد «بالكسر». فاحيانا تكون هناك حاجة الى جمع الناس من المجتمع المضطهد «بالفتح» للقيام باحتجاجات بالتضامن ضد السياسات التي تؤدي الى الاضطهاد. أحيانا هناك دور للمجتمع الدولي ايضا. ولكن على المرء ان يركز على تقوية شعبه. أما التاثيرات الاخرى مثل المذكورة فقد تاتي فيما بعد.

أسلحة اللاعنف: الاحتجاج وعدم التعاون الاقتصادي

* هل يمكنك أن تعطي تفصيلا أكثر للانواع المختلفة لعمل اللاعنف وربطها بازدياد قوة الشعب التدريجية؟

ـ النقطة هي انه عندما يعمل المرء برؤيا الى طبيعة القوة في حركة منظمة كبيرة، يخلق المرء قدرة كفاحية تكون اعظم من استعمال العنف لاسباب انسانية. ان كفاح اللاعنف يعني بالطبع عدم الانهيار أمام التهديدات. لا يهرب المرء. لا يغادر وطنه او اذا كان في الخارج فعليه العودة. و يختار المرء أيضا المحاربة باسلحة اقوى ـ ليست عنف الطاغية، ولكن اسلحة نفسية وأخلاقية واجتماعية واقتصادية وسياسية والتي يمكن من خلالها جعل الشعب قويا. هناك كثير من هذه الاسلحة نكرتها في كتابي: سياسة عمل اللاعنف والتي اعتمد عليها في كتابي المقاومة بلا عنف «بالعربية» وهتنا غدوت لو عليمه «بالعبرية».

هناك عدة أنواع من أسلحة اللاعنف. اولا هناك الاسلحة الرمزية. وهذه ضعيفة نسبيا وتشتمل الاحتجاج والاقناع بلاعنف. وتشمل هذه أربعة وخمسين وسيلة ـ واسعة التدرج من الخطابات العامة والبيانات والالتماسات الجماعية والمنشورات

استعمال الرموز والشعارات، الملصقات، الجرائد والمجلات، وتسجيلات ـ التي استعملت في ايران اثناء الكفاح ضد الشاه. و وسائل أخرى من الاحتجاج الرمزي تشمل الترو يج للفكرة والتمثيل لدى المسؤولين، والمرابطة امام المؤسسات للترو يج عن الفكرة ورفع الاعلام، و وضع علامات جديدة، اعادة تسمية الشوارع الصلاة، والعبادة، واظهار صور الزعماء الوطنيين. يمكن استعمال جميع أنواع الضغوط على الافراد: التآخي، تو بيخ وملاحقة المسؤولين في جميع الاوقات في النهار والليل كما يمكن استعمال الموسيقى والتمثيليات والاغاني ، والتعليم والاجتماعات العامة المسيرات والطوابير والمسيرات الدينية خيارات أخرى. استعمل الندب السياسي في جنازات اشخاص قتلوا ـ استعمل هذا كثيرا في جنوب افريقيا.

يحصل الموت بسبب ان كفاح اللاعنف قوي و يستطيع تحدي النظام القمعي. سيستمر ذلك النظام القمعي، بقدر استطاعته، في المحار بة والاعتقال والضرب والتعذيب والقتل احيانا. ان ذلك مأساوي ولكنه ليس أهم سببا للتخلي عن كفاح اللاعنف من الاصابات التي تحدث اثناء الحروب عندما تعتبر كسبب للتخلي عن الوسائل العسكرية. وفي الواقع فان الدلائل تشير الى ان هناك اصابات اقل في كفاح اللاعنف من الكفاح العنيف. ففي الكفاح الجزائري من أجل الاستقلال ضد الفرنسيين هناك تقديرات بأن نحو مليون شخص قتلوا من بين مجموع سكان تسعة ملايين أو عشرة. بينما في كفاح الهند ضد البريطانيين ـ الذين يستطيعون ان يكونوا بقساوة و وحشية الفرنسيين ـ لم يقتل غير ثمانية آلاف من مجموع سكاني بلغ ٢٠٠ مليون وفي كفاح اللاعنف، عندما يموت الناس، فهؤلاء لا ينسون. فذكراهم تحترم كوطنيين وتجري احتفالات في نكراهم.

بعض أنواع عدم التعاون رمزية. وتشمل هذه من اثارة أكثر ضحية ممكنة الى جعل كل شيء ساكنا في وضع معين. وفي مناسبات أخرى يدير الناس ظهورهم الى المسؤولين الذين تحاموا بأعمال بغيضة.

ثم ننتقل الى صف آخر من عدم التعاون أو الانسحاب او التحفظ عن التعاون مع الطرف الاخر او النظام.

وقد حصل هذا كثيرا في السابق. فقد قامت مجموعات معينة تلو الاخرى بالتحفظ عن ابداء التأييد.

هناك ثلاثة اصناف من وسائل عدم التعاون. اولها عدم التعاون الاجتماعي الذي يضم ١٦ نوعا من انواع الاضراب الاجتماعي. فعلى سبيل المثال لا تتكلم مع بعض الناس او لا تدعوهم الى احتفالات أو غيرها. يمكن حرمان بعض الناس دينيا اذا ما قاموا بخرق المباديء الدينية. وقد استعمل هذا النوع بذكاء في المسرحية اليونانية ليسيستراتا حيث رفضت النساء اليونانيات اقامة علاقات جنسية مع رجالها. لقد تم تنظيم ذلك واستعمل قبل عدة سنوات في الكفاح ضد النظام العسكري في البرازيل لاعادة الحكم المدني.

قد يرفض الناس حضور مناسبات اجتماعية او دعوات للطعام او اجتماعات. لقد كان لاضرابات الطلبة اللاعنفواني تاثير قوي في عدة مناطق في العالم، وهذا هو أحد انواع الوسائل الرئيسية في الكفاح في جنوب افريقيا في العام المنصرم. واللجوء الى حرم مقدس هو وسيلة أخرى. يذهب الناس في طلب الامان في اماكن دينية حيث لا يوجد للحكومة

سلطة في الدخول. وبذلك يتم تحدي الجنود والشرطة في الحضور والقاء القبض عليهم في مسجد اوكنيس اوكنيسة اوحتى في سفارات اجنبية.

والعنف الثاني من عدم التعاون هو عدم التعاون الاقتصادي. تصبح هذه الوسائل أكثر فعالية لانها لا تؤثر على الارباح فقط بل يمكن ان تهدد معاملات النظام الاقتصادي كله. وتشمل هذه الوسائل الاقتصادية المقاطعات الاقتصادية هناك ما لا يقل عن ٢٦ فرعا. احدها مقاطعة المستهلكين. ومن الصعب على الخصم مواجهة ذلك لأن الخصم لا يستطيع الفرض على الناس شراء شيء معين؟ تستطيع دائما القول انه ليس لك حاجة فيه. اذا كان الناتج الذي تشمله المقاطعة موجودا على رفوف الدكاكين فانت تستطيع ان تتركه قابعا هناك. انت لا تدمر عقارا. ولا تؤذي أي شخص جسديا، ولكن هذا العمل قد يشل جزءا من النظام الاقتصادي.

عدم دفع الايجار او الرفض في تاجير بعض المباني المطروحة للايجار هما من ضمن الوسائل. وأحيانا يمكن اجراء المقاطعة محليا وأحيانا من قبل الشعب كله واحيانا دوليا.

وفي بعض الاحيان لا يتداول العمال ناتجا معينا لانه يستعمل لغرض ما او بسبب الظروف الذي يتم انتاجه فيها مثل تحت ظروف التفرقة العنصرية فما هي الحال في جنوب افريقيا.

وأحيانا يشترك المدراء انفسهم في المقاطعات الاقتصادية. فعلى سبيل المثال لا يشتري احد أصحاب الدكاكين بضاعة معينة ـ والتي تكون مقاطعة من قبل المستهلكين ـ لبيعها. وأحيانا لا يقوم سائقو الباصات أو عمال السكك الحديدية او قادة الطائرات باداء أعمالهم. وقد حصل هذا في عام ١٩٢٣ أثناء كفاح الرور ضد المحتلين الفرنسيين والبلجيكيين. حيث رفض عمال سكك الحديد نقل الفحم الى فرنسا. وقد استعملت العقوبات الاقتصادية اثناء الكفاح الاميركي فيما بين ١٧٦٥ ـ ١٧٧٥. اذ رفض الناس دفع ديونهم من التجار البريطانيين وذلك لجعل التجار البريطانيين يحتجوا واجبار البرلمان على الغاء الضرائب الجديدة التي فرضها البرلمان على الاميركيين. وقد دعم جورج واشنطن هذه الاستراتيجية وكانت ناجعة جدا.

وأحيانا تستعمل العقوبات الاقتصادية دوليا من قبل الحكومات. وكثيرا ما تطبق الحكومة الاميركية سياسة الحظر الاقتصادي في بعض أوقات الازمات. هناك نوع من «القبول» للعقوبات الاقتصادية حتى في السياسة المعاصرة. ومثال رئيسي لهذه الوسيلة هو حظر البترول العربي في عام ١٩٧٣. لقد كان للحظر فائدة أكبر للقضية العربية من أي شيء فعلته مجموعة الجيوش العربية.

أما الاضرابات العمالية، وهي اللاعنف الرئيسي الثاني من عدم التعاون الاقتصادي، فلها تاريخ طويل. أنها تشمل ٢٣ شكلا. يعلم الناس كيف يمكن للعمال الذين يعملون معا في ثني قوة السلطة ، فعوضا عن العنف، يكون هناك تأثيرا اكبر اذا لم يقم العمال باداء اعمالهم. و يعني ذلك احيانا انهم يقبعون في بيوتهم وأحيانا يعني انهم يذهبون الى اماكن عملهم ولكنهم لا يعملون او يعملون بشكل غير فعال. كانت هناك سلسلة طويلة من الاضرابات، من قبل الفلاحين ومن قبل عمال المصانع وعمال النقل. وأحيانا يؤثر

عمال قليلون يعملون في مراكز حساسة على جميع المصنع أو نظام النقل. وأحيانا يقوم الناس باضرابهم بشكل مموه. فعندما يكون الاضراب غير قانوني يقوم رجال الشرطة الاميركيون بالاتصال بالهاتف بمكاتبهم ليقولوا انهم مرضى. أي أنهم يصابون بالانفلونزا الزرقاء في اليوم ذاته. وأحيانا يقوم موظفوا الحكومة وعمالهم بهذا الاجراء.

وعندما يحصل اضراب ليس في مصنع واحد بل في عدة صناعات يتطور الامر الى اضراب عام. و يحصل اضراب عام كامل عندما يضرب معظم العمال في معظم الصناعات الاقتصادية و يسمى هذا «وقف العمل الاقتصادي».

فبالاضافة الى الاضراب العمالي يقوم رجال الاعمال باغلاق أعمالهم و يحبذون العمال ان يذهبوا الى بيوتهم و يدفعون لهم رواتبهم وكأنهم يعملون.

لا يتوجب تطبيق الاضرابات دون تحليل لعلاقاتها ولاحتمال فعاليتها. فعلى سبيل المثال، من الممكن ان تؤدي اضرابات فلسطينية غير منتقاة الى استيراد عمال مباني من الفلبين (الذين يشغلون أعمالا كثيرة في الاردن) وتقنع اسرائيليين أكثر انه يتوجب اخراج جميع السكان الفلسطينيين من المناطق المحتلة.

اسلحة اللاعنف: عدم التعاون السياسي.

وآخر صنف رئيسي من عدم التعاون هو عدم التعاون السياسي. وتطبيق مبدأ الاضراب على السياسة. يمكن تمييز ٣٨ نوعا. فعلى سبيل المثال يمكن انكار الشرعية على الحكومة أو رئيسها. عندما اتضح ان الانتخابات في الفلبين كانت مزورة وقالت الكنيسة ذلك فقد ماركوس سلطته الاخلاقية المتبقية. وعندما تسحب الشرعية فان التزام الناس بالطاغية تزال. ثم يستطيع الناس اللجوء الى انواع عديدة من عدم التعاون مع الحكومة. فقد يقاطعون الانتخابات لتوقعهم بأن تكون مزورة. وقد يرفضون العمل من اجل الحكومة. وقد يقاطعون مكاتب حكومية معينة. وقد ينسحبون من مدارس الحكومة و يذهبون الى مدارس مستقلة. وقد يمتنعون عن اعطاء معلومات للشرطة. واذا أمرت الحكومة بحل منظمة معينة، فقد ترفض هذه المنظمات حل نفسها وتستمر في العمل ـ بشكل صريح او سري ـ ولكنها تستمر في العمل.

لدى الافراد ـ كما هي الحال مع الجماعات ـ خيارات فيما اذ سيتبعون القانون او الامر. واحيانا يكون ثمن عدم الطاعة العقوبة الشديدة ولكن هناك خيار دائما. وقد يطيع الناس ولكن قد يكون ذلك ببطء و بصورة غير متكاملة. وفي أحيان اخرى يمارس الناس الحياة السياسية في مثل الطريقة التي يقودون فيها سياراتهم: اي يطيعون القوانين اذا اعتقدوا ان شرطيا يراقبهم.

وفي حالات اخرى قد لا يطيع الناس و يظهرون ذلك بجلوسهم في الشوارع. أحيانا يرفضون اوامر التجنيد او الابعاد. وأحيانا يمارس الناس العصيان المدني ومخالفة القانون الذين يرتاونه خاطئا بطريق صريح ومكشوف و بلا عنف.

عندما يمتد العصيان الى موظفي الحكومة، فقد يرفض بعض الافراد او ترفض مكاتب التعاون في سياسة معينة او مساعدة حاكم مستبد. قد يرفض الناس في المستو يات

الوسطى والدنيا في سلم الكوادر نقل الاوامر الى أناس من المفروض ان ينفذوها. وبالمثل قد لا تنقل معلومات هناك حاجة اليها من الاسفل الى الاعلى وبهذا تؤخذ قرارات استنادا الى معلومات ناقصة. وأحيانا البيروقراطية كلها لا تتعاون.

أحيانا لا تقوم الشرطة بأعمالها كاملا لانها لا تؤمن باخماد المقاومة غير العنفوانية على سبيل المثال هناك حالات عن هذا النوع حتى بين الجنود الالمان في النرويج الذين ارسلوا لالقاء القبض على الطلبة النرويجيين لاشتراكهم بالمقاومة غير العنيفة. لو كانت المقاومة تقوم بأعمال ارهابية لكانت النتيجة مختلفة. فقد أرسل الجنود لالقاء القبض على هؤلاء الطلبة في بيوتهم. أحيانا يطرق الجنود الباب و يسألون عن الطالب. وعندما يقال لهم (بغير صحة) ان الطالب ليس في البيت فعوضا عن تفتيش البيت (كما أمر الجنود) كان الجنود يغادرون المكان. وعندما يكون هناك شرطة أو جنود تابعين للمعارضة يقومون بهذا العمل فان هذا يضمن من قدرة القمع.

وفي مناسبات أخرى يقوم الجنود الذين صدرت الاوامر باطلاق النار عليك ـ يقومون باطلاق النيران الى الاعلى حتى لا تصاب. وهذا كله بسبب انك تعمل بلا عنف في هذه الظروف بالمقارنة مع العمل العنيف. واذا كان هؤلاء الشرطة او الجنود يهاجمون وتهدد حياتهم من قبل اناس يطلقون النار عليهم فانهم سيطلقون النيران لقتل المتظاهرين.

وأحيانا يطلق الجنود النار لقتل المتظاهرين الذين يقومون بعملهم بلا عنف. من السذاجة عدم ادراك ذلك. كثيرا ما يحدث ذلك عندما يحصل عدم التزام بنظام اللاعنف. ومع ذلك، فان مثل اطلاق النيران هذا يحصل في مناسبات أقل من مناسبات النزاع العنيفة. وعندما يحصل ذلك فهي لا تؤلف جزءا من نمط متصاعد من العنف. وموتى المقاومة بلا عنف يمكن ان يساهموا في زيادة التأييد للقضية وتقليل التأييد للخصم.

وأحيانا قد يؤدي عدم الاطمئنان لدى القوات المكلفة بقمع مقاومة اللاعنف المنظمة ـ قد يؤدي الى سخط وعدم الثقة لدرجة تحييد الجيش كله. هذا ما حصل في الفلبين. اذ أعلن رهط وراء رهط من الجيش بعدم الاعتراف بماركوس كرئيس للجمهورية. وعندما تنزع الجيش ومؤسسات اخرى بعيدا فان قوة تلك الحكومة ستضعف. فعندما يتجه الناس الى وسائل بلا عنف فلديهم فرصة أكبر في كسب التأييد وهذا النوع من الدعم من الجهة الاخرى.

هناك أنواع أخرى من عدم التعاون السياسي ايضا. احيانا لا تتعاون أجزاء كاملة في الحكومة. أحيانا يحصل المرء على تعاون دولي عن طريق قطع العلاقات الدبلوماسية أو عدم الاعتراف بحكومة معينة. أن تأثير ذلك يختلف كثيرا اعتمادا على الوضع.

اسلحة بلا عنف: التدخل

الصنف الاخير هو من الوسائل الـ ٤١ للتدخل بلا عنف حيث تقوم بعمل شيء يمزق فعالية النظام. أنه يشبه وضع عقبة في آلة لايقافها. بعض انواع التدخل بلا عنف نفساني مثل الصيام او القيام باضراب عن الطعام. صحيح ان الناس قد تموت في مثل هذه الوسائل ولكنهم يموتون في جميع أنواع العمل العنيف.

أما في هذه الحالة فعدد الموتى اقل و ينحصر في هؤلاء الذين يختارونه.

وتتضمن وسيلة اخرى من التدخل بلا عنف التدخل الجسدي ـ مثل الجلوس في مكتب موظفي الدولة. هناك حالات على سبيل المثال من استعمال الجلوس هذا بمصاحبة الاضراب عن الطعام من قبل اليهود في الكرملين في موسكو للحصول على حق الهجرة. كما انها استعملت عند عدادات المطاعم في الجنوب الاميركي من قبل الاميركيين الافريقيين للحصول على حق تناول الطعام هناك. احيانا يحتل الناس بلا عنف منطقة معينة حيث منع عليهم دخولها. انهم يمشون هناك على اية حال حتى اذا ضربوا اثناء دخولهم. ان الغزو المراكشي غير العنيف للصحراء الاسبانية هو احد الامثلة الخاصة من هذه الوسيلة اجريت على مدى دولي من قبل دولة ذات سيادة.

احيانا يوقف الناس الدبابات باحاطتها او بالاستلقاء امامها. هناك عدد من الامثلة على ذلك. وهي من ضمن الاشياء التي حصلت في مانيلا في الفلبين. وقد اجريت من قبل في تشيكوسلوفاكيا وهنغاريا واماكن اخرى. أحيانا يحتل الناس مكانا معينا او منطقة لها مغزى خاص لهم.

قد يتدخل الناس ايضا عن طريق انشاء مؤسسات اقتصادية جديدة، واحتلال مصانع، وممارسة سلوك اجتماعي جديد الخ.

فعلى المستوى السياسي، قد يثقلوا الاجهزة الادارية بالعمل. فعلى سبيل المثال، اذا كان مكتبا معينا يتطلب منك تقديم تقارير عن جميع حالات الولادة الوفاة، فقد تقوم بتقديم تقارير جميع انواع الولادة والوفاة عدة مرات متكررة للاشخاص انفسهم او ان تقدم تقارير عن اشخاص لم يولدوا بعد حتى يكون من المستحيل لذلك الجزء من الحكومة العمل بشكل مجد.

احيانا يعني ذلك الاصرار على العيش تحت قوانين وانظمة وسياسات الحكومة التي قلبت من قبل المستبدين او انشاء حكومة غير شرعية. حصل هذا في الفلبين. فعندما اعلنت كورازون اكينو عن انشاء حكومة بديلة ادعى ماركوس انه الرئيس. لم تقم السيدة اكينو بتنظيم قوات عسكرية لمهاجمة قوات ماركوس ولكنها نظمت السكان ليحولوا اخلاصهم الى الحكومة الجديدة و بهذا تم التخلي عن ماركوس.

متطلبات الفعالية

ليس من السهل شن مثل هذه الانواع من الكفاح ولكن ليس هناك من كفاح سهل ان للكفاح بلا عنف ـ مثل الكفاح العنيف ـ متطلبات لان تكون فعالة. وفي بعض النواحي لمن الخطر وصف هذه الانواع في قائمة لأن الناس قد يطبقونها دون تفكير دقيق ـ أي دون اعتبار ما الذي يجعلها فعالة او ماذا سيحصل بعد ذلك يحتاج الناس لان يعرفوا لماذا هناك متطلبات لان يكون كفاح اللاعنف له فعالية وهذه المتطلبات تختلف عن متطلبات الفعالية الناتجة عن العنف.

على المرء ان يختار الوسائل المحددة بدقة. فعلى سبيل المثال اذا واجهت تحديد على

حرية الكلام. ففي معظم الاحيان عليك الكفاح عن طريق تاكيد حق حرية الكلام عوضا عن تنظيم اضراب عمالي.

يحتاج المرء الى تضامن كثير. على الناس الحفاظ على النظام.. على الناس ان لا يتوقفوا عن المقاومة عندما يهددون او عندما يؤذى احد الاشخاص. من المهم ان لا يتحولوا الى الكفاح بالعنف لان هذا هو ما يريده العدو منهم. عليهم الحفاظ على النظام بلا عنف. ثم عليهم التفكير كيف يمكنهم تطوير استراتيجيات بلا عنف لوضع اكثر الفعالية تاثيرا في هذه الوسائل في وضع معين. ان لجوءهم الى عدم العنف سيساعد في شرخ المجموعة المعارضة.

هناك وسائل كثيرة من الكفاح بلا عنف ضمن قدرات الفلسطينيين وغيرهم. وكما اقول في اسرائيل وكوريا وبولندا واماكن اخرى كثيرة فانا اقترح على الناس ان ينظروا بجدية الى وسيلة الكفاح بلا عنف. على الناس ان يدرسوها و يقيموها لمحاولة تطوير استراتيجيات حيوية لمواجهة الظروف، والدراسة بدقة ما يمكن ان يكون مطلوبا للتطبيق، يجب ان يوجه الاهتمام الى كيف يمكن للكفاح بلا عنف ان يخدم الفلسطينيين كبديل للوسائل العنيفة لتحسين احوال شعبهم الذي يعيش في ظل ظروف صعبة. وهناك حاجة الى اشياء مشابهة بالنسبة للشعوب في مناطق كثيرة اخرى.

في رأيي ان هذا النوع من الكفاح يمكن ان يساعد جميع الشعوب في ايجاد طرق للتحرير والدفاع عن انفسهم وفي الوقت ذاته للانتقال من دوامة العنف المستمرة في عالمنا العصري.

فضائل الكفاح بالاعنف الكامل.

* هل يمكن لاستراتيجية عدم العنف التعايش مع العنف في الوقت ذاته؟

ـ نعم ولا. من الواضح ان كفاح اللاعنف قد حصل بينما كان هناك كفاح عنيف قائم فعلى سبيل المثال، جرت المقاومة غير العنيفة النرويجية ازاء النظام الفاشستي في القسم المحتل من النازيين في النرويج اثناء الحرب العالمية الثانية ـ والتي ادت الى تحرير النرويج. كانت هناك حالات متنوعة حيث تم خلط الوسائل العنيفة وغير العنيفة في الظروف السياسية نفسها.

ولكن هذا لا يعني ان هذا الخلط أدى الى فعالية اكثر. وهنا انا لا اتكلم عن أي الطريقين أكثر اخلاقية. انا اتكلم عن متطلبات الفعالية القصوى لكفاح اللاعنف.

فلننظر الى الوضع. لنفرض اننا نكافح بالبنادق ولدينا بنادق كافية للجميع بينما أراد بعض الناس الاستمرار في القتال بالسيوف. قد نحاول أن نقنعهم على التخلي عن ذلك لانه مع التزامهم وشجاعتهم فان استعمالهم لاسلحة اقل فتكا قد يضعفوا كفاحنا المشترك.

وأنا اجادل بالمثل. وحتى بقوة اكثر، انه لعدة اسباب استعمال البنادق بالمصاحبة مع الكفاح بلا عنف من شأنه ان يضعف الكفاح بلا عنف. ان فضائل الكفاح بلا عنف

الرئيسية والمتعددة قد تهدد اذا استعمل العنف معه. فعلى سبيل المثال يجعل الكفاح بلا عنف من استطاعة اي رجل او امرأة او طفل او مسن الاشتراك بالطريقة نفسها.

ان الكفاح العنيف محصور بين عدد من الناس. ان قمع الكفاح بلا عنف ـ خاصة اذا كان ذلك قاسيا و يتضح انه دون مبرر ـ يميل الى اثارة تعاطف اكثر وتأييد اكثر لهؤلاء المقاومين و يزيد من الاشتراك في المقاومة. ومن الناحية الاخرى فان الاغتيالات والقاء القنابل يثير الاشمئزاز والتأييد للقمع حتى ضد أناس لم يشتركوا في الكفاح.

ان الكفاح بلا عنف يساعد على شرخ المجموعة المعارضة بينما يوحدهم الكفاح العنيف ضد المقاومين. والمقاومة بلا عنف تساعد بعض اعضاء المجموعة المعارضة في النظر الى المآسي والقضايا. بعضهم يبدأ في تغيير آرائهم والاعتراف بشرعية مطالب المقاومين. وقد يستنتج بعضهم انه لا يتوجب قتل او سجن الناس الذين يقاومون بلا عنف.

ان الكفاح بلا عنف يساعد على عملية اعادة النظر والدراسة.

ومن الناحية الاخرى فان الكفاح بعنف يضطر الناس في المجموعة المعارضة الى توحيد صفوفهم لدعم القمع وضد المقاومة بلا عنف. واذا كان يتعاطف بعض اعضاء المجموعة المعارضة للمضطهدين و يتحسسوا آلامهم فان العنف يضطر هؤلاء الى الخيار بين السكوت او خيانة شعبهم.

وكثيرا ما تؤدي الاعمال المسماة بالارهاب الى العزل الدولي. بينما يساهم الكفاح بلا عنف الى اثارة التأييد والتعاطف الدولي فيستطيع المرء ان يشير الى عديد من هذه الحالات. و يميل القمع العنيف للاعمال الخالية عن العنف ـ خاصة حين يكون القمع العنيف قاسيا جدا ضد اطفال و بالغين لديهم براءة تامة ـ يميل الى توحيد الرأي الدولي ضد القمع والى تأييد المقاومة.

ولهذا فهناك اسباب عملية قو ية وراء التحو يل كليا الى انواع الكفاح بلا عنف.

ان لديها امكانات اكبر لتحريك قدرة المضطهدين ضد الظلم والقمع بطرق تضيف على المقاومة احترام الذات واعتراف أوسع لقضيتها وتأييد اعظم. وهذا ينتج قوة أعظم وفرصة متزايدة من أجل نجاح القضية بطرق تحترم وقار جميع الذين لهم علاقة. ان الكفاح بلا عنف هو استراتيجية عملية من أجل التحرير.

مقابلة أخرى في آذار ١٩٨٧

لماذا تطلب من الفلسطينيين ان يعملوا دون عنف؟

* انت دائما تقول انه ليست لك اية خبرة حول شؤون الشرق الاوسط. ومع ذلك فقد كان لك اطلاع على الوضع في ايلول الماضي. وخلال خطاباتك في القدس رفضت تقديم اي اقتراح حول استراتيجية معينة لاستعمالها في النزاع. ولكنه كان من الواضح ان تشديدك كان على ان يدرس الفلسطينيون الكفاح بلا عنف وليس الاسرائيليون.

لماذا تركز على ان يتحول الفلسطينيون الى الكفاح بلا عنف وليس الاسرائيليين الذين لديهم قدرة اكبر على استعمال العنف عنا؟ اليس من الواضح انه يجب ان يقال للاسرائيليين بعدم استعمال العنف بما انهم الجانب الذي لديه القدرة الاكبر للعمل العسكري و بما ان حكومتهم المحتلة تسيطر على فلسطين؟ الا يعني هذا انك تطلب من ضحايا العنف ان يعملوا بلا عنف وليس المضطهدين الذين يستعملون العنف ضد الضحايا؟

ـ انا اوافق انه من المهم للاسرائيليين ان يعيدوا دراسة اعتمادهم الكبير على العمل العسكري. ان هذا الاعتماد بالاضافة الى الاحتلال العسكري والسياسات تجاه الفلسطينيين لها تأثيرات مميتة على الاسرائيليين ومجتمعهم بأكمله ومع ذلك كان هناك ميل محدود من اجل اعادة النظر حول الاعتماد على القوة العسكرية. لقد قمت بالاصرار على نشر كتابي: المقاومة بلا عنف باللغتين العربية والعبرية حتى يمكن ان يصل الى الاسرائيليين والفلسطينيين. وهذا ما حصل. انه يحتوي على مقدمة المؤلف وهي متماثلة في الطبعتين. واثناء زيارتي التقيت باسرائيليين وفلسطينيين ومجموعات مختلطة.

وفي مخاطبة الفلسطينيين ، من المهم الادراك انني اجيب على اسئلة تثيرها انت كفلسطيني كما أجيب على قضايا اثارها فلسطينيون وعرب آخرون حول طبيعة وامكانات الكفاح بلا عنف. انا لا اركز في مباحثاتي حول فضائل الكفاح بلا عنف على اساس الحكم ان طرفا معينا هو أسوأ من الآخر ولهذا تكون الحاجة اكثر للتخلي عن العنف.

فمهما يتوجب ان يكون الحال ليست هناك علاقة تقريبا بالاعتراف بماهية الحقيقة. ان الواقع هو بما ان هناك التجربة اليهودية فيما يتعلق بالابادة النازية والدروس التي تعلموها منها (وفي اعتقادي ان هذه الدروس خاطئة) و بسبب التهديد الضمني للجيوش العربية لوجود اليهود كشعب وكأمة، و بسبب تفاعلهم ازاء العنف الفلسطيني فالاسرائيليون الان غير قادرين على الدراسة بهدوء فيما اذا كان يمكن استعمال كفاح اللاعنف بايجابية من قبلهم كبديل ولو جزئي من استعمال قدرتهم العسكرية.

ان الايمان بالقوة العسكرية قد يوجد في محتوى عقود من العنف والحروب المستمرة والمتسعة بالاضافة الى اخطار تدويل النزاع ـ اي باحتمال كامن باشتراك الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي ومخازنهما الذرية.

وفي الوقت ذاته فان قضية الفلسطينيين انفسهم قد تدهورت في عدة طرق. فقد ساعد العنف الفلسطيني في جعل وضعهم السيء اكثر سوءا.

وفي هذا الوضع العام يظهر لي ان الفلسطينيين هم المجموعة المنفردة التي تستطيع ان تقوم بتحويل رئيسي من العنف الى كفاح اللاعنف ، وكسر طوق دائرة الهزائم المستمرة التي تلحق بهم بالاضافة الى كسر ارتباط جميع الاطراف الوثيق بالعنف. كما ان الاهتمام الملحوظ بامكانية كفاح اللاعنف موجود بين الفلسطينيين. فاذا كانوا هم الاكثر تفهما لامكانية فائدته لهم واذا كانوا هم المجموعة الاكثر استطاعة في هذا الوقت الذي تستطيع تحويل وسائل الكفاح، فسيكون من الغباء وعدم الاحساس ان لا يساعد الفلسطينيون المهتمون في هذا الخيار.

وعامل هام آخر هو ان كفاح اللاعنف لا علاقة له بشكل خاص بالضحايا والشعوب المضطهدة، لانه طريق القوة وطريق الحصول على سيطرة اكبر على مستقبلهم.

التأثيرات السلبية الاسرائيلية والدولية

* اذا كان الكفاح بلا عنف سيستعمل في هذا الوضع كاستراتيجية من أجل التغيير وليس كسلوك اخلاقي دون اعتبار اذا كان سيكون فعالا، فعلى المرء دراسة الوضع الذي يتوجب فيه استعماله. ما هي الاشياء التي تشير اليها والتي هي النواحي التي تسهل من تطو ير استراتيجية بلا عنف للشعب الفلسطيني وما هي النواحي التي لا تسهل هذه الاستراتيجية؟

ـ ما زال هذا صعبا لان مدى اطلاعي كان محدودا جدا وما زلت أجهل أشياء كثيرة. ومع ذلك يظهر ان هناك بعض العوامل التي تسهل من هذا التحول الاستراتيجي. بعض هذه العوامل لا تسهل ذلك. فلنبدأ بالعوامل الاقل تسهيلا ثم ننتهي بالعوامل التي تتضمن الامل.

يمكن عزو العوامل الاقل تسهيلا جزئيا الى الفلسطينيين والى الاسرائيليين والى المجتمع الدولي.

ففي المجتمع الدولي تفترض الحكومات أنها الوحيدة التي تستطيع حل المشكلة، اي في مثل اجراءاتهما او عبر مؤتمر دولي وليس من قبل اجراءات تتخذها اطراف النزاع. ان هذا الموقف لا يسهل تطو ير كفاح بلا عنف من قبل الفلسطينيين. ومع ذلك فيمكن ان يكون المجتمع الدولي مساعدا عند بدء كفاح بلا عنف من قبل الفلسطينيين انفسهم.

اعتقد انه من غير المحتمل ان تساعد الحكومة الاسرائيلية والاحزاب الرئيسية في اسرائيل بل على العكس من المحزن ان تكون الحالة هذه لانه اذا كان الاسرائيليون يعارضون العنف من قبل الفلسطينيين بصدق فلا يتوجب عليهم الوقوف في طريق تحول الفلسطينيين الى الكفاح بلا عنف. ومع ذلك، فأنا اعتقد ان هؤلاء الاسرائيليين الذين يستحسنون فكرة ضم المناطق المحتلة او يودون اختفاء الفلسطينيين بشكل او بآخر ـ هؤلاء لن يرحبوا بهذا التحول. قد يرى الاسرائيليون ـ وهم مصيبون في ذلك ـ ان الاعمال بلا عنف ستقوي الفلسطينيين وتعطيهم توازنا اكثر، وقد يفضلون التزام الفلسطينيين بالعنف ـ هذا الذي لا يساعد الفلسطينيين مطلقا في رأيي. ولهذا فمن المحتمل ان تعارض القوى الكبيرة في اسرائيل الكفاح بلا عنف من قبل الفلسطينيين وقد تحاول تطبيق الكبت ضده ـ على امل ان تسوق الاجراءات القاسية الفلسطينيين الى العنف مرة اخرى. حاولت اقناع بعض الاسرائيليين عدم القيام بهذا لمصلحتهم ولمصلحة مستقبلهم ومثالياتهم. ولكن قد يحصل ذلك.

ومن الناحية الاخرى سيكون هناك اناس لا يستهان بهم في اسرائيل يرحبون و يساعدون في كفاح الفلسطينيين بلا عنف. وسأرجع الى هذه النقطة فيما بعد.

تأثيرات فلسطينية مميتة

أنا ارى بين الفلسطينيين خمسة عوامل تهدد تطو ير الكفاح بلا عنف. اولا هناك ميل لدى بعض الفلسطينيين ـ مهما يقولون ـ بالشعور انه لا جدوى من اي كفاح. اذ يظهر ان بعضهم مقتنعون انهم قد يحتاجون الى قبول الوضع العام في كونهم شعبا مغلو با على امره تحت حكم الاسرائيليين و بالتالي محاولة الحصول على افضل ما يمكنه ليس الا. انهم يرون ان الكفاح دون فائدة بالضرورة، ولهذا فهم يحاولون الاستفادة من الناحية لاقتصادية من الوضع تحت السيطرة الاسرائيلية. انا غير متأكد من مدى عمق هذا الشعور او مدى انتشاره.

والعامل غير المساعد الثاني بين الفلسطينيين هو الايمان الاعمى ـ وهو ايمان غير منطقي ـ بفعالية العنف الذي يستمر بالرغم من النكبات الناتجة عن العنف الفلسطيني.

فقد شملت نتائج العنف هذه الحروب والحروب بين الاخوة العرب في الاردن ولبنان. لقد ادار كثير من الرأي العام العالمي ظهره لقضية الفلسطينيين والعنف الفلسطيني. فعلى سبيل المثال ساعد هذا العنف في استمرار حكومة الولايات المتحدة في معنرة اسرائيل ومساعدة سياستها التي دون ذلك قد لا تكون مقبولة. وقد اصبح كثير من الاسرائيليين واليهود في العالم الذين ـ دون ذلك ـ قد يؤيدون عدالة اكثر و وطن مستقل للفلسطينيين ـ اصبحوا ضد الفلسطينيين بشكل غير منطقي. و بسبب العنف ايضا هناك نسبة اقل من الفلسطينيين الذين يأخذون دورا حيو يا في الكفاح العنفواني ـ هذه النسبة التي قد لا تكون على هذا النحو في حالة كفاح اللاعنف.

و بعد عقود من النكبات الناتجة عن العنف ما زال كثير من الفلسطينيين يستمرون بالاعتقاد بالعنف و يمارسونه مع نتائجه العكسية. دون شك هم مخلصون وكثيرا ما يكونوا شجعانا. (هناك بعضهم الذين ينادون بالعنف ولكن يتركون غيرهم للقيام به). ان هؤلاء الذين يؤمنون بالعنف قد لا يرون بديلا صالحا ولكن النتائج مأساو ية لهم. ولشعبهم ان الايمان الاعمى يغلق العقول عن تدارك البدائل وعن الاعتراف بالفشل. ان المقارنة التحليلية لمدى قوة وضعف العنف واللاعنف هي مسألة اخرى. الايمان الاعمى بأن العنف هو الخيار المقبول الوحيد ليس فقط عقبة في طر يق كفاح فلسطيني بلا عنف ولكنه تهديد لمستقبل الفلسطينيين.

والعامل الثالث بين الفلسطينيين الذي يهدد تطو يرهم لكفاح بلا عنف و يهدد الحصول على نجاح سياسي هو الاحباط والغضب العميقين. ان ذلك مفهوم كنتيجة لكل سنين المعاناة وسنين الضياع بينما تستمر المآسي في المجيء ونمو الاجيال في المنفى او في مخيمات اللاجئين. والنتيجة انه ينمو داخل الناس غضب عميق وكره ـ اللذان يؤديان الى الضرب بعنف دون حساب كيف يمكن ان يساعد هذا الضرب شعبهم من المحتمل ان الغضب العميق الذي يؤدي الى مثل هذه الاعمال في تزايد ولكنه لا يساعد اية حركة كفاحية بلا عنف او اية استراتيجية من اجل التحر ير. ان التعبير البسيط عن الغضب

دون تبصر في كيف يمكن ان ينجح بهزم نفسه.

والعامل الرابع بين الفلسطينيين الذي يهدد تطوير كفاح بلا عنف ان قليلا جدا يفكرون من زاوية استراتيجية. كانت زيارتي قصيرة وقابلت قلائل من الناس. انا لا اعرف عددا كافيا من الناس حتى اتاكد من ان هذا هو الوضع. ولكن لا اعتقد اني قابلت فلسطينيا واحدا يفكر من زاوية استراتيجية. لا اعتقد انني قابلت اي شخص يتساءل كيف يمكن لهدف الفلسطينيين في تقرير المصير ان يتحقق والذي يسعى الى تطوير استراتيجية من اجل التحرير.

وجدت اناسا يفكرون على المدى القصير وفي اعمال محدودة لمعالجة اوضاع معينة ـ وهذا شيء جيد وضروري. ولكن يجب رؤية هذه الاعمال في محتوى استراتيجية شاملة للعمل من اجل التغيير. كما انه لا يظهر ـ من نظرة بعيدة، لا يظهر ان ممارسي العنف من اجل القضية الفلسطينية يفكرون من زاوية استراتيجية ايضا. فمن القاء نظرة من بعيد يظهر ان هناك كثيرا من المثاليات والصفاء السياسي.

يظهر ان وجود استراتيجية بخطوات عملية واقعية تحقق هدف بعيد المدى مفقود. و يظهر انه لا توجد خطة من الاستراتيجية في العمل او التعاون او الكفاح عبر فترة خمس او عشر سنوات. وعوضا عن ذلك يظهر ان هناك مبادرات وردود فعل تتعلق باعتبارات قصيرة الان ولكن دون خطة شاملة. ان الاعمال على المدى القصير هامة ولكن ثمة حاجة لتحديد ما سيفعل في الاسبوع القادم وما هي الخيارات التي يتوجب صنعها. وهذه الحاجة يجب ان تقرر في محتوى تفهم كيفية الاسهام في استراتيجية عامة من التغيير. اذا كان هذا الانطباع صحيحا ـ وقد لا يكون الامر كذلك ـ فان ذلك يؤلف ضعفا خطيرا عند الفلسطينيين انفسهم ضعفا يؤذي قضيتهم اكثر مما قد تفعله الحكومة الاسرائيلية.

الضعف من الفشل في تفهم الاسرائيليين

والضعف الخامس بين الفلسطينيين الذي لا يسهل استعمالهم للكفاح دون عنف او النجاح في اي عمل هو انه يظهر انهم لا يحاولون تفهم الاسرائيليين والمجتمع الاسرائيلي بجد.

هناك تصميم بين الاسرائيليين وارادة في العمل بقوة وقسوة احيانا بشكل لا يتناسب مع التحدي الذي تم ضد سياساتهم واحتلالهم العسكري و بطرق يمكن النظر اليها على انها غير منطقية وجنونية او منطقية جدا لكن دون عاطفة. ان انطباعي هو ان قليلا من الفلسطينيين يتفهم خلفية هذا التصميم والارادة في استعمال العمل العسكري القوي او القسوة فبدون هذا التفهم والاعتبار لصفات اسرائيلية هامة وهذه كثيرا ما تكون ايجابية بين الافراد او موجودة لدى المثاليات اليهودية، لن يستطيع الفلسطينيون تطوير استراتيجية قادرة على تصحيح الاخطاء التي ترتكب ضدهم وتحقيق مصيرهم.

عندما يشعر الاسرائيليون بالتهديد ـ وهذا هو حالهم ـ وعندما ترتكب اعمال من العنف ضدهم فهم بصفة عامة لا يستطيعون رؤية هذه التهديدات والعنف ضمن محتوى

النزاع المباشر ببساطة، او ان العنف قد تأتي مما فعلوه هم. من الواضح ان الاسرائيليين لا يستطيعون بصفة عامة رؤية العنف الموجه ضدهم في محتوى استيلائهم المسبق على الارض من الفلسطينيين والعنف المسبق ضد الفلسطينيين من قبلهم.

عوضاً عن ذلك ينظر الى العنف ضد الاسرائيليين على انه تهديد لا يمكن السكوت عنه لحياة اليهود ولوجود اسرائيل والذي ينظر اليه بدوره كالامل الوحيد للشعب اليهودي لتحريره من قرون سابقة من محاولات منظمة للقضاء عليه. والعنف الفلسطيني ـ حتى اذا كان الهدف منه حماية الشعب الفلسطيني وأرضه، يذكر الاسرائيليين بحرب الابادة حين قتل ستة ملايين يهودي.

ان حرب الابادة هي السبب الوحيد في عدم قدرة العنف الفلسطيني والاستعدادات العربية العسكرية على اقناع الاسرائيليين بتقديم تنازلات للفلسطينيين او الاعتراف بحق الفلسطينيين المتساوي في تقرير المصير. وهذا صحيح بصفة خاصة عندما يوجه العنف الفلسطيني ضد ابرياء للتمييز بينه و بين العنف الموجه ضد الجنود، هذا العنف الذي كثيرا ما فعله العنف الفلسطيني وهو الذي يطلق عليه لقب «الارهاب». ان العنف الفلسطيني يساعد على توحيد جميع الاسرائيليين ضد الفلسطينيين ومطالبهم في تقرير المصير. اذا حصل وان بدأ العنف الفلسطيني والقوة العسكرية العربية بتهديد حياة الاسرائيليين واسرائيل فيمكن للمرء ان يتوقع ان اسرائيل ستستعمل جميع قدرتها العسكرية بما في ذلك الاسلحة النووية لمنع الهزيمة او الدمار حتى اذا كان ذلك يعني الانتحار للشعب اليهودي. ليس من الحكمة السياسية للفلسطينيين ان يخاطروا باستعمال عدم المنطقية هذه التي ستجلب الكوارث للجميع خاصة الحرب الذرية.

الصفات الفلسطينية التي تسهل كفاح اللاعنف

* ما هي العوامل التي تراها تسهل من تطوير استعمال رئيسي لكفاح اللاعنف من قبل الفلسطينيين؟

ـ هنا يجب اعتبار دور الفلسطينيين اولا لان اعمالهم قد تكون اكثر مصيرية من اعمال الاسرائيليين والمجتمع الدولي. قد تكون انطباعاتي خاطئة. ولكن على اية حال هي انطباعاتي.

اولا يظهر لي ان كثيرا من الفلسطينيين مستعدون لاعتبار امكانات كفاح اللاعنف. حتى هؤلاء الذين يبررون العنف (كما يطلق عليه بالكفاح المسلح عادة) كثيرا ما يكون لديهم ثقة محدودة فيه كوسيلة فعالة. و يظهر انه ليس لديهم تفهم كيف يمكن لكفاح العنف ان ينجح في المستقبل بعد عقود من الفشل في الماضي وكثيرا ما يجاهرون بذلك. ومن الناحية الاخرى وجدت تفتحا في مناقشة والتفكير حول كفاح اللاعنف من قبل مجموعة هامة من الفلسطينيين الذين يؤيدون العنف. بالطبع، قد يقولون، انهم لا يعتقدون ان مقاومة اللاعنف ستأتي بأي نتيجة ومع ذلك يجلسون لمدة ساعة او ساعتين لمناقشتها. على الاقل كانوا محبين للاستطلاع حول هذا الخيار، و يظهر انه لم يكن لديهم ثقة كبيرة بأي شيء آخر. من المتأمل ان لديهم الاستعداد للبدء في استكشاف هذه

الوسيلة.

قد يتوجب علي ان اوضح لماذا لا اتبع وسيلة استعمال تعبير الكفاح المسلح. هناك سببان. اولا ان ذلك يتبع العادة الغربية في اطلاق تعبيرات لطبقة على بعض انواع السلوك والسياسات ـ هي ألطف من حقيقتها، والتي تخفي طبيعتها الحقيقية. فعلى سبيل المثال: العمل العسكري، العنف، والحرب يطلق عليها من قبل السياسيين وعلماء السياسة بالكلمة اللطيفة: «القوة) اذا كانوا يؤيدون مثل هذه الوسائل ولا يطلقون عليها كلمات لطيفة اذا كانوا لا يؤيدونها.

ثانيا: ان استعمال «الكفاح المسلح» في وصف نزاع عنيف يعطي الانطباع ـ دون اي تحليل او قدرة او فعالية قوية ـ يعطي الانطباع بأن اية وسيلة اخرى من الكفاح غير العنفواني او غير العسكري بأنه «غير مسلح» ولهذا فهو أضعف بكثير. وبالمقارنة انا اقول ان الناس الذين يستعملون كفاح اللاعنف هم مسلحون «بأسلحة» اخرى بما في ذلك نحو مائتي وسيلة من الاحتجاج والمقاطعات الاجتماعية، والمقاطعات الاقتصادية، والاضرابات، وعدم التعاون السياسي، والتدخل ـ كما وصفت في المقابلة الأولى. هذه هي «اسلحة» يستطيع جميع الناس من ناحية المبدأ استعمالها وليس فقط الشباب. ان الكفاح باستعمال هذه الاسلحة غير العنيفة هو نوع آخر من «الكفاح المسلح» يمكن دراسة الفعالية النسبية ولكن لا يتوجب الوصول الى قرار من حيث استعمال الكلمات. ومع ذلك فانه من العبث السياسي والاستراتيجي اعطاء حكم عن طريق اختيار كلمات مثل «غير مسلحة» وبهذا نكون اضعف من العنف لمجرد تحقيق مكاسب سياسية او اجتماعية.

بعض الفلسطينيين مستعدون لدراسة كفاح اللاعنف لان الوقت كاد ان يفوت. ومن الغباء الاستمرار في استعمال العنف او الدعوة الى الصفاء السياسي عندما يمكن خسارة كل شيء بهذا الطريق. لدي الانطباع انه يتوجب حصول شيء اساسي مختلف للفلسطينيين بسرعة. و يتوجب ان يبدأ ذلك بجدية خلال الخمسة أو عشرة اعوام المقبلة، اذا لم يكن المراد شطب الآمال الفلسطينية، اذا كان لا يتوجب على الفلسطينيين العيش تحت الاحتلال الى ما لا نهاية او ان يكونوا في دولة اجنبية، او ان يكونوا في احدى مخيمات اللاجئين ـ فيتوجب قطع الاتصال بسياسة العنف والاعتماد على الغير من اجل خلاصهم. اذا كان لا يتوجب على الفلسطينيين فقدان الحرية كهدف يمكن تحقيقه وان تكون لديهم الفرصة في سلام وأمن في فلسطين مستقلة الى جانب اسرائيل مستقلة فيتوجب التحو يل الى كفاح اللاعنف بشكل رئيسي.

اعتقد ان هناك ادراك واسع لهذا الوضع بين الفلسطينيين مع انه من النادر التعبير عنه.

والى أي درجة صحة ذلك، من المهم حفزهم على دراسة خيار كفاح اللاعنف بشكل جدي.

التماسك والموارد

والعامل الثاني الذي سيسهل من استعمال كفاح اللاعنف الواسع من قبل الفلسطينيين هو انه يظهر ان كثيرا منهم قد استوعبوا ومارسوا بعض مباديء هذا المنهاج. فخلال زيارتي سمعت اوصافا مختلفة للمفاوضة الفلسطينية بلا عنف من قبل افراد او مجموعات. اذ يرفض الناس بكل بساطة الالتزام بما يريده الاسرائيليون. لقد رفض الناس مغادرة بيوتهم ورفضوا التخلي عن أراض مصادرة كانت لهم. وأحيانا يثير تماسكهم العطف الاسرائيلي مثلما حدث عندما رفض رجل عمره ثمانين سنة مغادرة أرضه وعاش في خيمة خلال البرد والشتاء حتى اعطاه رئيس بلدية القدس الاسرائيلي باصا قديما لاحد المدارس لان يكون مأواه. ورفض فلسطينيون كثيرون ان يهزموا بفزع او أن يصبحوا راضخين او مستسلمين ، كما رفضوا استعمال العنف و بذلك لم يقعوا في مصيدة هؤلاء الاسرائيليين الذين يودون التخلص منهم. واذا استطاع رجل ضعيف ذو الثمانين عام و يعيش وحيدا في خيمة أو باص مدرسة قديم مع كلبه ـ اذا استطاع ان يفعل ذلك و ينتج بعض التأثير فكيف يكون الحال مع شعب كامل بعدة ملايين من الرجال والنساء والاطفال والعجائز ـ ماذا يستطيعون تحقيقه بالتخطيط والتدريب والتماسك المماثل؟ ستكون تلك قدرة بقوة عظيمة.

ان في ذلك علامة كبيرة من الامل اذا قام الشعب بفعل شيء بالنسبة له. ولكن اذا ترك الامر لبضعة افراد متفرقين في اوضاع خاصة، او للناس الذين تدمر بيوتهم بسبب اتهامات ان افراد العائلة احتجوا او استعملوا العنف ـ اذن فلن يتغير شيء كثير. على مجموعة كبيرة من الناس تطوير تماسك مماثل وتوحيده ضمن استراتيجية عامة من التغيير على المدى الطويل.

والعامل الثالث الذي يسهل من كفاح اللاعنف من قبل الفلسطينيين هو مستوى التعليم العالي لدى الفلسطينيين داخل المناطق المحتلة وفي المهجر. ان العدد الكبير من الطلبة المسجلين بالجامعات هو علامة ايجابية. حتى انه يمكن استعمال البطالة المنتشرة بين الشباب المتعلمين والطلبة القدامى بايجابية. يستطيعون ان يكونوا متطوعين بنشاطات متعددة بناءة لتحسين حياة الفلسطينيين بالاضافة الى تحضير وتدريب والقيام بالمقاومة غير العنيفة في حملات معينة. ان مفهوم غاندي في «البرنامج البناء» مهم جدا هنا: اي العمل التطوعي لبناء وتقوية مؤسسات مستقلة لتحسين الحياة الاجتماعية والاوضاع الاقتصادية والنظافة العامة، والتعليم ومكونات اخرى للمجتمع.

رابعا يستطيع الفلسطينيون في المهجر ان يساعدوا كثيرا في مساعدة كفاح اللاعنف الواسع المدى بين الفلسطينيين، بالطبع يجب ان يقوم الفلسطينيون داخل المناطق المحتلة بالكفاح. ومع ذلك فاعداد الفلسطينيين الكبيرة التي تعيش في اماكن اخرى يمكن ان تساعد. وكثيرا ما يكون هؤلاء متعلمين تعليما عاليا ومتطورا. فلديهم مواهب ومهارات مختلفة كثير منها مهنية واحيانا لديهم ثروات لا يستهان بها.

هناك عدة نواح يستطيعون المساعدة فيها. ان التحو يل الى كفاح اللاعنف والتخلي عن العنف يمكن ان يجعل من الاستطاعة الاستفادة من هؤلاء الفلسطينيين. فعلى سبيل المثال يمكنهم اتخاذ خطوات مختلفة للتاثير على الرأي العام والسياسات الحكومية حول الشرق الاوسط في الدول التي يعيشون فيها. ان ثروة بعضهم في المهجر بالاضافة الى موارد الاخر ين يمكن استعمالها لتقو ية المجتمع الفلسطيني في المناطق المحتلة كما حدث لدرجة ما. وقد يرى عدد كبير من الناس المتعلمين وذوي المهارات في المهجر ان المسؤولية هي في العودة للعيش في المناطق المحتلة حتى يستطيعون الاشتراك في تحسين الحياة مباشرة. وقد يساعدون في تقديم الخدمات الصحية والمهارات العلمية والمساعدة الثقافية والتحسينات الاقتصادية وتحسين الارض ومساعدة الزراعة والمساعدة في مشاكل المياه وأنواع مختلفة من المهمات ـ والتي قد تكون جزءا من برنامج فلسطيني بناء. هناك مصادر كامنة كبيرة للقوة يمكن استعمالها والتي قد تكون اكثر تيسرا بكفاح اللاعنف وليس مع استمرار العنف.

التفكير الاستراتيجي والشجاعة

خامسا: يمكن الاستفادة من ذكاء وثقافة الفلسطينيين من اجل تطو ير استراتيجية شاملة فعالة ومسؤولة لتطو ير شعب فلسطيني حر وعادل وديمقراطي. هناك حاجة كبرى لان يقوم المفكرون الفلسطينيون بعمل ذلك. قد يعملون كأفراد او قد يجتمع ثلاثة او ار بعة للعمل معا. عليهم دراسة وضعهم الخاص، والمجتمع الاسرائيلي والتأثيرات الدولية والمؤيدين المحتملين في اسرائيل وفي العالم ودراسة طبيعة العمل بلا عنف قبل كل شيء. يستطيعون البدء في تخطيط استراتيجيات شاملة للحفاظ على الشعب الفلسطيني وتطو يره بالاضافة الى تحقيق مز يد من الحكم الذاتي والاستقلال. عليهم التركيز على المحتوى وليس على الشعارات وعلى الحاضر والمستقبل وليس الماضي لتطو ير استراتيجية وخطة شاملة بخطوات عملية لتطو ير وتنمية اسهامات ايجابية للشرق الاوسط والعالم.

سادسا: هناك حتى علامات امل لكفاح اللاعنف الفلسطيني على اساس ان كثيرا من الشبان غادر وا بيوتهم وملاجئهم للتدرب في مجموعات عسكر ية فلسطينية. بالطبع اظهر هؤلاء الشبان شجاعة كبيرة والتزام مع انني لا اوافق على الطرق التي تم التعبير عن هذه الصفات. فعلى اية حال العنف ليس الطر يق الوحيد للتعبير عن الشجاعة والاخلاص.

في محتوى استراتيجية شاملة باستعمال كفاح اللاعنف يمكن افراد بعض المهمات الخاصة لهؤلاء الذين لديهم هذه الصفات ـ حتى يستطيعوا ـ سلوك الشجاعة ذاتها بطرق غير عنيفة والتي ستجلب فرحا اكبر من العدالة للشعب الفلسطيني. وقد تكون بعض التظاهرات غير العنيفة ذات فائدة ولكن قد تكون خطرة جدا. قد يحتاج بعضهم لمواجهة الرشاشات او الدبابات او القوات او حماية اماكن مقدسة دون ان يستعملوا العنف ـ كما حدث في عدة اماكن في العالم. فأحيانا ادت هذه الاعمال الى الاقتراب الاكثر

للنصر للمقاومة غير العنيفة ولكنها خطرة جدا. قد يكون بعض هؤلاء الشبان قد تدربوا مسبقا للعمل العسكري والذي يعبر عن اراداتهم في المخاطرة ولكن بطرق جديدة ومنظمة.

عوامل اسرائيلية مسهلة

يمكن ان يكون هناك تأييد لا يستهان به بين الاسرائيليين لتسهيل تأثير كفاح اللاعنف الفلسطيني وتضخيمه. ان الدعم الاسرائيلي للحقوق الفلسطينية وتقرير المصير كان محدودا حتى الان بسبب العنف الفلسطيني خاصة تلك الانواع التي هددت او قتلت المدنيين الاسرائيليين بما في ذلك الاطفال والنساء. ومع ذلك فان التحويل الفلسطيني الى كفاح اللاعنف سيحرر جزءا كبيرا من الاسرائيليين حتى يكونوا اكثر تأييدا للحقوق الفلسطينية وحتى يعارضون القمع القاسي للفلسطينيين الذين لا يستعملون العنف ومع ذلك، فمن المهم، ان يكون التحول الى طرق بلا عنف، كاملا وموثوقا به بقدر الامكان، حتى لا يرى هذا التحويل على انه تحويل مؤقت في التكتيك يتبعه بعد ذلك هجمات اكثر ضد اليهود.

قابلت عدة اسرائيليين من اتجاهات سياسية مختلفة قد يكونوا قلقين حول نتائج القمع الاسرائيلي القاسي للمقاومة الفلسطينية غير العنيفة. لديهم التزامات قوية بالعدالة ومثاليات اخرى و يمكن التوقع ان يعارضوا القساوة و يؤيدو التغييرات في السياسة سواء خلف الاضواء او علانية.

حتى ان بعضهم قد يعمل مع الفلسطينيين الذين ينتهجون اللاعنف. فقد تضم التظاهرات غير العنيفة الفلسطينية مشتركين ومؤيدين ومراقبين اسرائيليين اذا دعت الحاجة وكما حصل في السابق. قد يحتج الاسرائيليون بقوة ضد القمع القاسي وقتل المقاومة الفلسطينية غير العنيفة، وقد يشكك كثير من الاسرائيليين بالسياسات والقمع ضد الفلسطينيين. وقد تصبح اعادة النظر في السياسة ضد الفلسطينيين ـ في حالة التحول الى اللاعنف ـ مركز النقاشات في السياسات الاسرائيلية.ان نكريات القساوة ضدهم في المانيا لن تكون الان دعما للقمع القاسي ولكن قد يثير التعاطف مع مجموعة مرفوضة اخرى.

يستطيع الاسرائيليون العمل من اجل تغيير السياسات دون ان يرغموا بالخيانة لتأييدهم الارهاب ضد اليهود. وقد يؤيد اليهود في اماكن اخرى، كما حصل في السابق ـ كفاحا من اجل عدالة وسلام اكثر حتى اذا كان ذلك يعني الاختلاف مع سياسات الحكومة الاسرائيلية الحالية.

هناك قدرة ايجابية هامة بين الاسرائيليين يمكن ان تساعد الفلسطينيين في كفاح اللاعنف. هناك عناصر ايجابية داخل المجتمع الاسرائيلي كما ان هناك تشديدا في تاريخ ومباديء اليهودية في اهمية العدالة. وكثيرا ما يعتبر اسرائيليون لهم آراء دينية وسياسية مختلفة انفسهم انهم اخلاقيون. وهذا مفيد جدا عندما يتخلى الفلسطينيون عن العنف و يتحولوا الى كفاح اللاعنف ـ حيث تجد آلامهم وأهدافهم ـ وليس عنفهم ـ اهتماما رئيسيا.

هذا هو الحال بصفة خاصة لانه من اجل حل النزاع يحتاج الاسرائيليون والفلسطينيون في النهاية الى الاعتراف ببعضهم والاتفاق على العيش الى جانب بعضهم بسلام في النهاية. وهذا يمكن تحقيقه فقط اذا بدأوا في فهم بعضهم ولديهم الارادة لان يتعاونوا في بعض الامور بالاضافة الى الادراك بأنه لا يمكن ان يسيطر احدهم على الآخر او تهديد وجوده.

والاحتلال الاسرائيلي والشرطة والعسكريون يمكن ان يؤثروا بشكل قليل ـ ولكن ليس بالضرورة ان يحددوا ـ فيما اذا سيبقى الكفاح الفلسطيني عنيفا او ان يتحول الى كفاح اللاعنف بشكل دائم او ان يعاد العنف بطرق اكثر تطرفا. ان القلق الاسرائيلي الكبير والذي يمكن تفهمه هو في ايقاف أعمال العنف ضد الشعب الاسرائيلي. اذا كان القمع الاسرائيلي للمقاومة الفلسطينية غير العنيفة ـ اذا كان قاسيا فان ذلك قد يؤدي الى عودة الفلسطينيين الى العنف وقد يكون ذلك في اشكال أكثر قسوة سيكون ذلك مأساويا للجميع ـ للفلسطينيين والاسرائيليين.

ولهذا فعلى السياسة الاسرائيلية الذكية ان تعتمد على اعتبارات وثيقة للاجراءات المعاكسة ـ اي ان لا تأخذ الطابع بأن هذه الاجراءات لن تؤدي الى العنف.

هناك بالتأكيد بعض الاسرائيليين الذين يفضلون ذلك. قد يكون ذلك صحيحا بالنسبة للمتطرفين الذين يعتبرون الفلسطينيين بدرجة ادنى ـ وعليهم المغادرة او يتم طردهم من اسرائيل والمناطق المحتلة.

ولكن هذا ليس رأي جميع الاسرائيليين على اي حال. فالاعتراف بالقوة الكامنة للمقاومة الفلسطينية غير العنيفة موجود لدى الاسرائيليين دون اعتبار لاتجاهاتهم السياسية. فعندما سألت عدة اسرائيليين ماذا سيحصل اذا تحول الكفاح الفلسطيني الى اللاعنف اجابوا ان هذا سيجعل من المشكلة اكثر تعقيدا للحكومة الاسرائيلية من العنف الفلسطيني. ومع ذلك يرحب كثير من الاسرائيليين بهذا التحول. فبالاضافة الى انقاذ الفلسطينيين من مأزقهم المأساوي فان ذلك سيساعد الاسرائيليين على خروجهم من طريق سيؤدي الى دمار احلام ومثاليات بأن تكون اسرائيل مكان سلام وأمن وعدالة. كثير من الاسرائيليين قلقون حول نتائج متطلبات الاحتلال العسكري المستمر والاستعدادات العسكرية الهائلة والتوترات الدولية حول طبيعة المجتمع الاسرائيلي على الشباب الاسرائيلي الذين هم جنود الاحتلال. ان تحول الفلسطينيين الى اللاعنف بالاضافة الى سلام مع اعتراف متبادل بحق كل طرف في الوجود سيكون له فوائد جمة للفلسطينيين والاسرائيليين. اني آمل انه عندما يتحرر الاسرائيليون من مخاوفهم فانهم ايضا سيستطيعون دراسة الفوائد الكامنة في كفاح اللاعنف بأنفسهم ، ان الاعتماد المستمر على القدرة العسكرية من قبل اسرائيل والدول العربية يمكن ان يؤدي الى كارثة للجميع.

الدفاع غير الاستفزازي

* اسمح لي ان اقاطع تحليلك،انت تتكلم عن اعتراف متبادل عندما قرر كثير من الاسرائيليين عدم السماح بوجود فلسطين مستقلة الى جانب اسرائيل. ان المحاولات من اجل تحقيق اعتراف متبادل تتحطم دائما على ادعاءات اسرائيل بأن فلسطين مستقلة الى جانب اسرائيل ستكون تهديدا عسكريا غير مقبول لأمن اسرائيل. كيف تعتقد بامكان ازالة هذه العقبة؟

ـ ان ذلك الخوف حقيقي حتى بين الاسرائيليين الذين يعتقدون انهم احرار. فقد سمعت اناسا مرارا يقولون انه اذا كانت هناك فلسطين مستقلة بحدود عام ١٩٦٧ «فسيكونوا على بعد ثمانية اميال من هنا» ـ او مسافة قريبة مماثلة من المدن والاماكن الهامة.

انا متأكد ان المناقشات حول السياسة الدفاعية لفلسطين مستقلة يمكن اعتبارها على انها سابقة لاوانها من قبل البعض. ولكن قد يحتاج الامر الى وقت اطول لهذا الاعتبار. والسبب هو ان جزءا رئيسيا من المعارضة الاسرائيلية لدولة فلسطينية مستقلة له جذور بأن فلسطين مستقلة سيكون لها القدرة العسكرية الكافية لمهاجمة اسرائيل ومحاولة تدميرها او ان يقوم حليف عسكري لفلسطين مستقلة مثل سوريا او العراق او الاتحاد السوفياتي بغزو اسرائيل مستعملا فلسطين كقاعدة.

هناك على ما اعتقد طرق ممكنة لتخفيف الوضع من قبل المعاهدات الدولية والاتفاقات عند انشاء فلسطين المستقلة والاعتراف بها. فعلى سبيل المثال تمنع النمسا بموجب معاهدات دولية من الانضمام الى اي تحالف عسكري. هناك اماكن توجد بموجب معاهدات دون عسكريين بصفة مستمرة. قد تكون هناك مضاعفات في الوصول الى مثل هذه الاتفاقيات، بما ان فلسطين قد تطلب تحديدات مماثلة لتطبق على اسرائيل التي قد ترفض ـ خاصة على ضوء مخاطر عسكرية عربية ـ مع ان ذلك قد يكون اقل من ذي قبل. قد يرى الفلسطينيون ان هذه التحديدات هي تهديد لاستقلالهم بتفضيل موقف واضح على مكاسب سياسية صلبة.

ولكن هناك خيار آخر. وهو اذا كانت فلسطين تريد سياستها الدفاعية المستقلة دون الاعتماد على الدول العربية او الاتحاد السوفياتي، ومن ناحية اخرى ستكون القدرة العسكرية لفلسطين المعتمدة على ذاتها ـ ستكون محدودة كثيرا، ان سياسة دفاعية تعتمد على حرب العصابات ستثير مخاوف كبيرة داخل اسرائيل من اعمال موجهة ضدها. ومن ناحية اخرى هناك سياسة دفاعية اخرى يطورها استراتيجيون وبحاثة مختلفون يطلق عليها «الدفاع المعتمد على المدنيين». ان هذا يعتمد على أشكال غير عسكرية من الكفاح وعدم التعاون غير العنيف والتحدي من اجل الردع والدفاع ضد الهجمات. ان الخطة هي في تطوير القدرة على منع انشاء حكومة عملية، وعرقلة تحقيق اهداف المهاجمين وهدم قوات المهاجمين، فعن طريق زيادة تكلفة مثل هذه الهجمات ومنع فوائدها وجعل السيطرة السياسية مستحيلة من قبل المضطهدين فمن الممكن خلق قدرة

دفاعية غير عسكرية. ان هذا يعتمد جزئيا على عدة حالات من المقاومة غير العنيفة المرتجلة من اجل الدفاع الوطني. ان امتداد قدرة كفاح اللاعنف الفلسطيني الى ما بعد التحرير للدفاع عن المجتمع بالوسائل نفسها التي تقدم الحل الذي يحترم السيادة الفلسطينية والذي يزيل الخوف الاسرائيلي من الاعتداء من قبل فلسطين مستقلة. فالفلسطينيون الذين يحققون استقلالهم عن طريق كفاح اللاعنف سيستطيعون الدفاع عنه بالوسائل نفسها.

فرص الاجواء الدولية المواتية

* لا تدعني اصرف انتباهك عن الاستمرار في مناقشة الظروف والاجواء المواتية من اجل تحويل فلسطيني الى كفاح بلا عنف.

ـ حسناً. اخيرا هناك مسألة فيما اذا كانت الظروف الدولية مواتية من اجل تطوير كفاح اللاعنف الفلسطيني. ان جوابي هو «نعم».

قد تكون هناك تأهيلات او عدمها في بعض الظروف. ولكن بصفة عامة فالتكلم عن الكفاح العنيف ـ خاصة عندما يطلق عليه «الارهاب» ـ هذا يثير تعاطفا اقل وتأييدا اقل من كفاح اللاعنف. وبالفعل فقد يباعد العنف من التأييد الدولي للقضية التي قد تكون مؤهلة للتأييد بسبب طبيعتها. وفي حالات عديدة، وبشكل واضح في الولايات المتحدة. هذه هي الحقيقة بالنسبة للقضية الفلسطينية. ان اعمال العنف الفلسطيني يساعد الاسرائيليين الاكثر تطرفا في معاداتهم للعرب والذين يودون ضم الاراضي العربية المحتلة وطرد جميع العرب من تلك الاراضي ومن اسرائيل نفسها. ان مثل هذا العنف يباعد كثير من الاميركيين الذين يؤيدون بصفة عامة الكفاح من اجل العدالة ـ يباعدهم من الفلسطينيين ومن منظمة التحرير الفلسطينية. ومن ناحية اخرى فكفاح اللاعنف لا يحتوي على عنصر التباعد الموجود في العنف فقط ولكنه يحتوي على صفات تثير التعاطف للقضية وتباعد عن التأييد الموجه الى الخصم المضطهد بعنف.

اعتقد انه يمكن للمجتمع الدولي ان يكون مصدرا رئيسيا للتأييد والمساعدة للفلسطينيين عندما يتحولوا الى كفاح اللاعنف قد تكون فترة من الوقت قبل ان يبدأ التأييد الوفير بسبب سجل العنف الماضي. سيشك كثير من الناس في البدء عبر صدق التحول وسيشكون بعودة سريعة الى العنف. ولكن بعد هذه الفترة من الانتقال فان التحول الخلاق والصلب الى كفاح اللاعنف يمكن ان يفتح الطريق الى تعاطف كبير وتأييد للفلسطينيين. سيستمر التأييد الكبير لاسرائيل اعتمادا على معاناتهم الرهيبة في ظل حرب الابادة وبسبب حقهم الموزون في وطن آمن. ولكن سيكون التأييد في مواجهة الكفاح الفلسطيني بغير عنف خاضعا للجدل فلن ينظر الى كل ما تفعله الحكومة الاسرائيلية بأنه ضروري او مطلوب او حسن. ولن ينظر الى كل ما يفعله الفلسطينيون بأنه عنيف ومخيف وموصل الى الكارثة. فعلى العكس فهناك احتمال اكثر في وجود تأييد وتعاطف ايجابيين للفلسطينيين مع معارضة للقمع القاسي لحركة اللاعنف.

سيجد الرد تحولا في الرأي العالمي. فمن المحتمل ان تستمر الدول التي اعطت التأييد الدبلوماسي لمنظمة التحرير بالرغم من العنف ـ من المحتمل ان تستمر في التأييد. ولن تقف الدول العربية مكتوفة الايدي. والى جانب ذلك يمكن اضافة تلك الدول التي لم تفعل شيئا حتى الان من اجل تحقيق العدالة في فلسطين او التي ساندت السياسات الاسرائيلية بحماس. فيمكن لهذه الدول ايضا ان تصبح من مؤيدي الاستقلال الفلسطيني.

احتمالات التحول في سياسة الولايات المتحدة

حتى انه سيكون من الممكن لحكومة الولايات المتحدة تحو يل ضغوطها وسياساتها في الشرق الاوسط. قد تكون الفرصة الوحيدة في قطع التشابه في سياسات حكومتي اسرائيل والولايات المتحدة هي في تحو يل رئيسي لكفاح اللاعنف الفلسطيني. ان تحول الفلسطينيين الى كفاح اللاعنف سيعتبر من مفاهيم العدالة وعدمها في المنطقة وسيجعل من الامكان للاميركيين ان يقفوا الى جانب الحكومة الوطنية الفلسطينية دون الاعتقاد بأنهم يؤيدون مثل اليهود ـ هذا الذي لا يمكن للشعب الاميركي تبر يره بسبب حرب الابادة. فالاميركيون لن يؤيدوا حركة اخرى تقتل اليهود حتى اذا كان ذلك بأعداد قليلة. لقد عانى اليهود كثيرا. ولكن يستطيع الاميركيون تأييد استقلال الفلسطينيين وحقوقهم المدنية اذا ما مارسوا كفاح اللاعنف.

قد يكون هذا عاملا هاما في تحو يل سياسات الحكومة الاسرائيلية بسبب اعتماد اسرائيل الاقتصادي الكبير على الولايات المتحدة والروابط العسكر ية الوثيقة مع الولايات المتحدة. ان المقاومة المنظمة والشجاعة بلا عنف من قبل الفلسطينيين سيذكر الاميركيين بمارتن لوثر كنغ وحركة الحقوق المدنية غير العنيفة، وسيذكرهم بغاندي وكفاح الهند غير العنيف من أجل الاستقلال، و بعث الديمقراطية في الفلبين. ان القمع القاسي المتكرر للفلسطينيين الذين ينتهجون اللاعنف والذين يطلبون ببساطة قبول حقهم في العيش في ارض صغيرة ـ ان هذا القمع لن يكون مقبولا. هذا هو الامل الكبير.

هناك ساحات اخرى عديدة في الامم المتحدة وغيرها للتعبير عن التأييد الدولي.

التحضير المسؤول ومنافع اضافية

مهما يضع المرء ثقته ومداها في التحو يلات المسؤولة هذه في السياسات الاسرائيلية والاميركية والتغييرات الدولية فمن المهم الادراك ان العنصر الرئيسي في تحقيق التغييرات هو عمل الفلسطينيين. وهذا ينبع من سياسة الاعتماد على الذات والتصميم الذي يطبق على الكفاح من اجل حقوقهم. وهذا يعني وضع مخطط استراتيجي كبير للتغيير جوهره هو تحريك جميع الشعب الفلسطيني، رجالا ونساء، صغارا وكبارا ـ

للعمل على الحفاظ على المجتمع الفلسطيني وتغذيته وانتهاج كفاح اللاعنف لازالة اية عقبات في طريق الاعتراف بحريتهم واستقلالهم.

ومع ذلك، فهذا لا يعني ان يذهب الناس و يبدأون بالتظاهرات غير العنيفة. هناك شيئان مهمان. اولهما، كما اشرت سابقا من المهم تخطيط استراتيجية في كيف يمكن تحقيق التغيير عن طريق كفاح اللاعنف. سيجعل هذا من الممكن التقاط اشكال معينة من العمل واهداف صغيرة ومحددة باشتراك نشاطات بعض الناس او جميعهم في اوقات واماكن معينة. اي بمعنى آخر التخطيط الاستراتيجي والمرحلي ضروريان اذا كان للعمل ان يحقق أكثر التأثير.

ثانيا على المشتركين في مظاهرة معينة ان يفهموا بقدر الامكان طبيعة الكفاح بلا عنف ومتطلباته من اجل الفعالية القصوى. فمن ضمن المتطلبات العمل الشجاع وليس الرضوخ للقمع بالاضافة الى الحفاظ على نظام بلا عنف. والتخطيط المعين الدقيق مهم ايضا. والذين يفكرون في شهر عمل بلا عنف عليهم التحضير وان يكون هناك جهاز فعال من تدريب الذين يودون الاشتراك حتى يستطيعوا العمل بطرق تساهم في نجاح الكفاح.

اذا لم يتم ذلك هناك فرصة بأن يكون العمل اضعف مما ينبغي. ان عدم وجود النظام يساهم بأن يكون القمع اكثر عنفوانية مما قد يكون دونه، فقد يحصل الموت او الاصابة بين المقاومين. والقمع خاصة اذا كان قاسيا اكثر مما هو متوقع قد يؤدي الى انهيار المقاومين وهر بهم. سيكون العمل كله عكسيا و يؤدي اما الى العنف او الرضوخ الاستسلامي. قد تحصل جميع هذه التأثيرات او ان تكون اكثر خطورة بسبب ان الذي بادر في العمل لم يدرس و يخطط و يقوم بالتحضير المسؤول.

بالطبع سيركز الفلسطينيون حول هدفي الحرية والاستقلال. ومع ذلك، فقد يساعد عملهم آخرين ـ حتى الاسرائيليين ـ قد يساعد الكفاح بلا عنف الفلسطيني الفعال في تحرير الاسرائيليين من نظام الاحتلال والسيطرة على الفلسطينيين اللذان يفسدان مثاليات المجتمع الاسرائيلي كما يحررهم من الاعتماد على نظام من القوة العسكرية التي تهدد اقتصادهم وتحول مجتمعهم الى عسكريين اي ذلك المجتمع الذي يختلف عن الاحلام الاولى في اسرائيل حرة.

قد تساعد المبادرة الفلسطينية في حل النزاع العربي الاسرائيلي دون حرب في تحرير المجتمع الدولي من خطر اعظم، وهو احتمال اشعال فتيل نزاع دولي والذي سينتهي بالابادة النووية.

ومن منطلق احتياجات الفلسطينيين، فهذه السياسة لها كوامن الحفاظ عليهم كشعب وتحريرهم. انا لا ارى اية سياسة اخرى تستطيع تحقيق ذلك.